

نشاط

الإرسالية الأمريكية العربية

للتبشير

في شرق الجزيرة العربية

د. عبد الله ناصر السبيعي

كان من أهم سمات النشاط الأمريكي الخارجي خلال الفترة ١٨٤٧م - ١٩٤٤م التشجيع على إرسال البعثات التبشيرية المسيحية إلى جميع أنحاء العالم، حيث تم إرسال بعثات عديدة إلى الصين والفلين وأفريقيا طولا وعرضا تحقيقا لذلك. وحظيت تلك الإرساليات التبشيرية بدعم من المؤسسات الدينية ورجال المال والأفراد^(١)، كما نالت المباركة والتشجيع من الإدارات الأمريكية المتعاقبة نظرا للتأثير القوي الذي كان يتمتع به رجال التبشير ومؤيدوهم. ثم إن النشاط التبشيري جاء في ذروة التوسع الاستعماري الأمريكي^(٢) وخاصة في الصين والفلين. وكان الهدف الرئيسي للتبشير هو تنصير غير المسيحيين أو اغرائهم بالتحول عن معتقداتهم، وذلك باتباع وسائل شتى تنطرق إليها في الصفحات التالية:

وسوف نحاول في هذا البحث لقاء بعض الضوء على تأسيس الإرسالية الأمريكية العربية والأهداف المتوخاة من وراء ذلك مع التطرق لأساليبها وخططها للتغلغل إلى عمق الجزيرة العربية تحقيقا لهدفها الأساسي دون التطرق بشكل واسع إلى نشاطها في منطقة الخليج العربي إلا حسبما تقتضيه هذه الدراسة.

انشاء الارسالية :

سبق انشاء الارسالية الأمريكية العربية رسميا عام ١٨٨٩م، فترة دار خلالها نقاش مكثف حول أهمية المبادرة بنشر الديانة المسيحية في الجزيرة العربية. ففي عام ١٨٤٧م تبنى اتحاد مدارس الأحد الأمريكية The American Sunday School Union فكرة تقضي بضرورة البدء بنشاط تبشيري في جزيرة العرب باعتبارها «أكثر الأوطان قدسية وثباتا على دينها من أي قطر على وجه الأرض باستثناء فلسطين»^(٢)، وقد تمخض عن تلك التوصية ميلاد الارسالية الأمريكية العربية. وقد سارعت الكنيسة الاصلاحية الهولندية الأمريكية The Dutch Reformed Church. وهي كنيسة بروتستانتية بتبني مهمة القيام بذلك النشاط. ويعزى انتعاش الكنيسة الهولندية بتبنيها للارسالية لجهود البروفيسور لانتسج J.G. Lansing الذي كان يدرس العربية والعربية في المدرسة التابعة لتلك الكنيسة حيث أوضح أهمية ذلك النشاط باعتباره أول نشاط تبشيري لها في البلاد العربية^(٣).

وهكذا فمن أجل غزو الاسلام في عقر داره، تقرر انشاء الارسالية الأمريكية العربية عام ١٨٨٩م التي اتخذت من مدينة «نيوبرونزويك» New Brunswick في ولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية مقرا لها. وضممت بالاضافة الى مؤسستها (لانتسج) ثلاثة من تلامذته المتحمسين لنشاطها وهم جيمس كانتين James Cantline ، وصموئيل زويمر Samuel Zwemer ، وفيليب فليس Philip T. Phelps^(٤) ومنذ البداية وضع المؤسسون في اعتبارهم صعوبة العمل وضرورة التخطيط السليم والتميز في أسلوب عمل البعثة عن أساليب عمل البعثات الأخرى نظرا لكون المنطقة مهبط الديانة الاسلامية وقلب العالم العربي، ثم ان شدة تمسك سكانها بدينهم الاسلامي سيدفعهم لمقاومة نشاط الارسالية التبشيري متى ما تكشف لهم الخطط الرئيسي وخاصة في وسط الجزيرة العربية.

عملت الارسالية منذ البداية على اعداد تصور عام لكيفية بدء نشاطها الفعلي في الجزيرة العربية وفقا للمعلومات المتوفرة لديها. وبدا لها أهمية تكثيف جهودها من أجل النفاذ الى وسط الجزيرة العربية مستغلة الأوضاع السيئة

السائدة آنذاك حيث عم الجهل، والفقر علامة على تفكك الوحدة السياسية القائمة حينذاك، وسيطرة بريطانيا على الساحلين الجنوبي والشرقي للجزيرة العربية.

وقد لخص (زويمر) ذلك التصور الميدني بقوله: يمكن تقسيم شبه الجزيرة العربية الى ثلاث مناطق. المنطقة الأولى تشمل الأجزاء الخاضعة للتفوذ البريطاني وخاصة عدن وعمان والبحرين والكويت، وقد بدا للإرسالية بأنها سهلة الوصول إليها وأكثر المناطق حية للعمل نظرا للوجود البريطاني الذي لا يشكل عراقيل أو عقبات في وجه المبشرين، وذلك بعكس المناطق الواقعة تحت التفوذ العثماني. أما المنطقة الثانية فأنها تشمل الأجزاء الواقعة تحت الإدارة العثمانية وتشمل الحجاز واليمن والاحساء والقطيف. واعتقدت الإرسالية امكانية مزاولة نشاطها بها وخاصة في المدن ذات الكثافة السكانية مثل جدة والمدينة وصنعاء والمخوف والقطيف، إلا أنها كانت تدرك مدى تأثير الضوابط التي يضعها العثمانيون للتصدي للتبشير كضرورة الحصول على إذن بالاقامة وعدم الجهر بالتبشير وفرض الرقابة على المطبوعات مع إلزام أطبايهم بضرورة الحصول على دبلوم طب تركية قبل السماح لهم بممارسة العمل الطبي. وتشمل المنطقة الأخيرة المناطق المستقلة في الجزيرة العربية مثل نجد وجبل شمر وعسير ونجران التي لم يتوفر للإرسالية معلومات كافية عنها، ولذلك فإنها اعتبرت أدراجها ضمن مخطط عملها مغامرة قبل أن تتمكن من إيفاد مبعوثين خاصين يجمعون لها معلومات متكاملة يمكن على ضوئها تقرير امكانية العمل من عدمه^(٦). وبناء على ذلك التصور بدا للمسؤولين عن الإرسالية أن المنطقة الأولى هي الأنسب لبدء نشاطها التبشيري.

أنتمت الإرسالية الأمريكية العربية استعداداتها عام ١٨٨٩م بعد اعتمادها رسميا للهدف الرئيسي من وراء تكوينها وهو محاولة الوصول الى مسلمي وسط الجزيرة العربية، وقد كشف جيمس كالتين عن ذلك الهدف بقوله: «ان هدفنا النهائي هو المينة على وسط الجزيرة العربية»^(٧). وقد اعتبر ذلك الهدف شعارا للإرسالية وحافزا لأفرادها للعمل حثيثا لتنفيذه، ادراكا منهم أن تحقيقه سوف يكون انجازا هريدا وحدثا هاما في تاريخ التبشير المسيحي يفوق أي انجاز آخر يؤمل في تحقيقه من وراء ارسال البعثات التبشيرية الى مختلف أنحاء العالم.

ولبدء وضع مخطط الإرسالية موضع التنفيذ فقد كلفت أحد مؤسسيها جيمس كانتين بمغادرة أمريكا في ١٦ أكتوبر (تشرين أول) ١٨٨٩ إلى سوريا ومنها إلى السواحل الجنوبية والشرقية للجزيرة العربية، وذلك من أجل اختيار الأماكن المناسبة لبدء عمل الإرسالية. وفي طريقه إلى سوريا توقف كانتين في أدنبرة باستكندا للتشاور مع The Free Church of Scotland Committee حول إمكانية السماح للإرسالية بالعمل من خلال مركز تلك الكنيسة الموجود آنذاك في عدن. وقد رحبت الكنيسة الاسكتلندية بذلك ولكنها أبدت أنه من الأفضل استقلال الإرسالية بنشاطها قدر المستطاع. وفي ٢٨ يونيو (حزيران) ١٨٩٠م كلفت الإرسالية صموئيل زويمر بالالتحاق بكانتين في سوريا، ومن ثم التوجه إلى القاهرة لأخذ التوجيهات اللازمة من (لانسج) الذي كان آنذاك في القاهرة في رحلة خاصة (٨).

غادر (كانتين) القاهرة إلى عدن في ١٨ ديسمبر (كانون أول) ١٨٩٠م، ولحق به (زويمر) في ٨ يناير (كانون الثاني) ١٨٩١. ومن عدن افترقا في رحلتين للبحث عن مواطن قدم للإرسالية. فبينما توجه زويمر إلى اليمن، مضى كانتين إلى الحج ومنها واصل طريقه في رحلة استطلاعية لسواحل الخليج العربي، حيث زار مسقط والبحرين والبصرة، وانتهى به المطاف في بغداد (٩).

وتعد زيارة كانتين تلك بمثابة الانطلاقة الفعلية لبدء عمل الإرسالية في الجزيرة العربية. فبعد دراسة ومفاضلة للأماكن التي زارها بدا له بأن البصرة (١٠) هي أفضل مكان يمكن أن تنطلق منه الإرسالية نحو تحقيق أهدافها التبشيرية، وذلك لكثافة سكانها وسهولة الوصول إليها، وموقعها الاستراتيجي الذي يميزها عن بقية الأماكن التي زارها خاصة وأنها قد تسهل مهمة النفاذ إلى عمق الجزيرة العربية، ويتجلى ذلك من رسالة بعث بها كانتين إلى مقر الإرسالية يبرز فيها اختياره للبصرة بقوله: «يبدو أن هذا المكان (البصرة) هو الأنسب لفتح ثغرة نحو الهدف» (١١).

ولتحقيق الآمال المعقودة على تأسيس الإرسالية وضمانا لتحقيق مخططاتها، فقد حرصت على انتقاء أفرادها بعناية فائقة، فاختارت من يمتاز بحماس فائق لنشر الدين المسيحي، ويملك بخلفية كافية عن تاريخ المنطقة وظروفها، حيث

حاولت منذ البداية حصر عضويتها في أشخاص تميزوا بثقافتهم الدينية والمأمهم بالدراسات العربية والإسلامية^(١٣). هذا وقد تم إرسال الأفواج الأولى من مبشرها الى بيروت كمحطة مؤقتة يتم خلالها انصافهم بالبعثات التبشيرية العاملة هناك، وبغرض الألفاف باللغة العربية والأفافة من دراساف البعثاف المسببفة السابفة وتجاربها والافرف على فصفافاف الففماف العربف^(١٤).

ظلف البصرة ولفرة وحبرة القاعفة الرئسفة لنشاطهم التبشرفف فف شرق الفبيرة العربفة، الا أنهم أافرفاف بعافاف أن فركبهم على البصرة الواقعة فف الأفارة العفائف قد لا ففبف لهم ففبف مخططافهم مما ففعلهم بالفاف ففرفرون فوسبف نشاطهم فذلك فاففاف أربعة مراكز ففبفة للارساففة فف كل من البفرن عام ١٨٩٢م، ومسقف عام ١٨٩٣م والفكوف عام ١٩١٠م وأفبراف الفمفرة، كما أنهم فاففوا اففافف مرفرر لهم فف قطر، الا أن مفاففهم فلفك باءف بالففل^(١٥).

ومما سفل مهمة اففافف المراكز الرئسفة فف الفلفبف العربف افافاف السلفاف البفطاففة المهبففة على الفلفبف فف ذلك الوقت الى المذهب البروسفانفف، وهو المذهب الرسف لبفطاففا عفوما. وقد فبرر فسهفل برفطاففا لمهمة الارساففة برفبففا فف اسففافف مبشرفا فف ففمة أغراض برفطاففا الاسفعمافرة فف المنطفة. كما أن اففافف برفطاففا البالف من فعاظم فاففر اففوة الشفبف محمد بن عباف الوهاب السلففة ومفافلاففا للفسفف لها، وففاصة بعف أن لمسف مافف فاففرفا على مسلمف الففد الففن بفأوا فف الففسف للوففد البفطافف من منطفق اسلامف، فمكن افرافه كعامل مؤفر فف عافف ممانعة برفطاففا لنشاط الارساففة، ولا سبما وأن فعاظم فاففر اففوة السلففة قد أفر برفطاففا - كما ذكر زوفمر - الى المسارعة بارسالف موفففن من قبلها الى وسف الفبيرة العربفة لافرة أسس اففوة وأهاففها عن كفف^(١٥).

ومما ساعف مهمة الارساففة أن بفء نشاطها قد فاف فف فرة فضعف الفولة العفائف ففعاظم نفوذ الفول الأفرففة وفاففلها فف شعفها الفافففة. الا أن العفائفن - بالرغم من ذلك الفضعف - فاففوا الففسف ففر الافكان لنشاطاف المبشرفن، فقف ذكر (زوفمر) أن السلفاف العفائف فف البصرة قد قامف عام ١٨٩٢م باعفاف موزعف الافففل الفاففن للارساففة وافقال فواففهم

ومصادرة كتب الإرسالية مع وضع حراسة على مدخل المبني الذي تشغله الإرسالية^(١٦)، وأنهم كرروا نفس الإجراءات في عام ١٨٩٤م^(١٧). غير أن تجمع مبشري الإرسالية بالجنسية الأمريكية وتدخل حكومتهم وضغطها المستمر على السلطان العثماني أضعف موقف العثمانيين، إضافة إلى أن العثمانيين كانوا يركزون على جهودهم للتصدي لليبانيا، باعتبارها عدوهم الأول في المنطقة.

وقد أجمل الدكتور عبد الملك التميمي ود الحكومة العثمانية الرامية إلى احتياط مخططات المبشرين أو على الأقل الحد من تأثيرها بقوله: «كان اعتراض السلطات العثمانية الرئيسي هو أن أطباء الإرسالية يجب أن يحصلوا على شهادة دبلوم تركية في الطب، ليسمح لهم بمزاولة العمل هناك... وكان موقف السلطات العثمانية من المبشرين لا يسمح لهم بمهاجمة الدين الإسلامي أولقاء الخطب في الأماكن العامة أو طبع وتوزيع منشورات تشكك في الإسلام.. وقد سبب هذا الموقف بعض المتاعب للإرسالية ولكنها لم تكن من الخطورة بحيث تهدد العمل التبشيري»^(١٨).

أساليب الإرسالية للتغلغل إلى وسط الجزيرة العربية :

كتفت الإرسالية نشاطها من خلال مراكزها الثلاثة في البحرين ومسقط والكويت، حيث كانت تخطط لاستخدامها كمنطلق يسهل منها التلغز إلى وسط الجزيرة العربية لتنفيذ خططها الرامية إلى تنصير سكانها، أو على الأقل زعزعة معتقداتهم. وقد ركزت وبشكل أكبر على مقرها في البحرين كمركز أساسي يمكن الوصول منه إلى قلب الجزيرة العربية مستغلة موقعها الاستراتيجي الهام، حيث كانت آنذاك الميناء الرئيسي الذي يمون الاحياء والقطيف ونجد بالبضائع التجارية، ولكثرة القادمين إلى البحرين من الجزيرة العربية نظرا لقرب المسافة ولوقوعها في الطريق إلى الهند التي كانت مقصدا للكثيرين من سكان الجزيرة العربية آنذاك طلبا للتجارة والعمل.

اعتمدت الإرسالية خطة مدروسة تتفق وظروف المنطقة وتهدف إلى تمكينها من تحقيق أهدافها. ويمكن أن نحصر وسائل تبشيرها عموما في أسلوبين متميزين هما: الأسلوب المباشر والأسلوب غير المباشر. وسنبحث في الصفحات التالية بشيء من التفصيل منهج الإرسالية في تطبيقها للأسلوبين المذكورين:

الأسلوب غير المباشر :

ابتدأت الإرسالية نشاطها بتركيزها على الأسلوب غير المباشر حرصا منها على عدم إثارة الشكوك حول وجودها في المنطقة، والى بتقديمها خدمات طبية وتعليمية واجتماعية حرمت منها المنطقة آنذاك، وكانت تأمل أن يؤدي ذلك الى ترحيب السكان بها وثقتهم بخدماتها، ومن ثم يمكن استخدامها كمنطلق لنشاطها التبشيري السافر.

أ - استخدام الطب لخدمة الأغراض التبشيرية :

وخشية أن يثير وجود الإرسالية ونشاطها شكوك السكان في المنطقة خاصة وهي تعلم شدة تمسكهم بدينهم، فقد حرصت منذ البداية على أن تبدأ عملها بتقديم الخدمات الطبية التي أثبتت تجارب الإرساليات التبشيرية السابقة في البلاد الاسلامية مدى نجاحها وجداها كوسيلة هامة لاقتناع السكان المحليين بقبول الإرسالية وأهمية خدماتها. وقد أوضح (زويمر) تلك الأهمية بقوله :

«ان التجارب التبشيرية للإرساليات المسيحية في البلاد الاسلامية الأخرى كالبنجاب وشمال افريقيا وجاوه والبلاد المشابهة للمنطقة التي تعمل فيها الإرسالية الأمريكية العربية قد أثبتت مدى قوة ومكانة المراكز الطبية كوسيلة مؤثرة للتبشير وخاصة في حالة توفر الأطباء الجراحين»^(١٩) ويؤكد الدكتور بول هاريسون - أحد الأطباء العاملين مع الإرسالية على أهمية تركيز المبشرين على استغلالهم المراكز الطبية كمشروع مسيحي تبشيري قبل كونه مشروعا طبيا انسانيا بقوله : «ان المبشر لا يرضى عن انشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عُمان بأسرها. لقد وجدنا نحن في الجزيرة العربية لتجعل رجائها ونساءها نصارى»^(٢٠) وانطلاقا من تلك الأهمية فقد أسست الإرسالية أكبر مستشفياتها وأشهرها في مدينة المنامة بالبحرين في مطلع القرن العشرين والمسمى The Mason Memorial Hospital ودعمته بعدد من الأطباء المتحمسين لأهدافها ومخططاتها ومدتهم بجهاز طبي متكامل يكفل له النجاح والشهرة يقينا منها بأن شهرته سوف تسترعى انتباه العديد من سكان شرقي الجزيرة ووسطها وتجعلهم يقدون اليه طلبا للعلاج وقد تحقق لهم

ذلك اهدف بمروور الزمن وخاصة في ظل انعدام وجود رعاية صحية محلية تضاهي خدمات مستشفاهم. فقد ورد في تقرير ذلك المستشفى لعام ١٩٢١م «ان أطباءه قد أجروا ٥٠٣ عمليات جراحية، وعالجوا مايزيد على ٦٠٠٠ مريض راجعوا المستشفى خلال ذلك العام» وأضاف التقرير «وبالإضافة الى ذلك فقد قام بعض أطباء المستشفى بزيارات علاجية للرياض والمفوف والظهران والقطيف ولفطر، وأمضى بعضهم مايزيد على شهرين في ساحل عمان»^(٢١).

وبناء على النجاح الذي أحرزه ذلك المستشفى حيث اتسعت دائرة مراجعته لتشمل الاحساء والقطيف وبعض الأفراد من نجد، ومراعاة للتقاليد المحلية ورغبة في استخدام مجال الطب بشكل أوسع، قررت الإرسالية تأسيس مستشفى جديد خاص بالنساء أطلقت عليه اسم The Mason Memorial Hospital for Women افتتحه رسميا عام ١٩٢٧م، ودعمته بمجهز طبي متكامل.

ولما كانت منطقة الاحساء ذات كثافة سكانية كبيرة، ولقرىها من البحرين وسهولة الوصول اليها عن طريق ميناء العقير النشط آنذاك، فقد فكر رجال الإرسالية في ادماجها ضمن منطقة نشاطهم التبشيري يقينا منهم بأن ذلك سوف يساعدهم على تسهيل تنفيذ أهداف مخططهم في الوصول بنشاطهم الى عمق الجزيرة العربية. ولدراسة امكانية تنفيذ ذلك فقد زارها (زويمر) في شهر أكتوبر (تشرين أول) عام ١٨٩٣م قادما من البحرين عن طريق ميناء العقير. ورافق الى المفوف تاجرا من نجد أسماء صالح.

أقام (زويمر) في المفوف مدة أربعة أيام قضاها في جمع المعلومات التي جاء من أجلها. ويذكر أنه قابل نائب الحاكم التركي (عبد الرحمن بن سلامة) الذي أجابه على بعض تساؤلاته، ومنها أفادته عن المسافات بين الاحساء وكل من الرياض ووادي الدواسر وجبل شمر ومكة^(٢٢). وأثناء اقامته تلك رسم (زويمر) مخططا لمدينة المفوف صحح بموجبه المخطط^(٢٣) الذي سبق وأن رسمه بالمفوف للمفوف عند زيارته لها عام ١٨٦٢م^(٢٤). وقبل عودته للبحرين قام بزيارة كل من القطيف والكويت. ويبدو أن حصيلة تلك الزيارة لم تكن مشجعة لزويمر، حيث أبدى بعض التخوف من رد فعل العثمانيين في حالة اقدام الإرسالية على القيام

بنشاط تبشيري في الاحساء. الا أن ذلك لم يثن الرسالية عن مواصلة جهودها الزامية الى مد نشاطها الى الاحساء. ففي ١٤ أغسطس (آب) ١٨٩٤م، أوعزت الرسالية لزومر أثناء وجوده في اليمن بمعاودة زيارة اهفوف مرورا بنجران ووادي الدواسر. لكن سرقة نقوده ومعارضة العثمانيين حالت دون انتمام الرحلة (٢٤). وقد جاء استرداد الملك عبد العزيز (٢٥) للاحساء من العثمانيين عام ١٩١٣م ليقضي على آمال الرسالية في امكانية إيجاد موطن قدم لها فيها.

ونظرا لما كان بين سكان الاحساء والبحرين من روابط تاريخية وأسرية وتجارية يسرت سبل الاتصال الدائم بينهم، فقد لمس سكان الاحساء مدى جدوى الأساليب الحديثة وبالتالي كثرت زياراتهم العلاجية للبحرين، الا أن عدم قدرة الكثيرين منهم ماديا على تحمل مصاريف السفر والاقامة في البحرين دفعهم الى الاتماس من الملك عبد العزيز بدعوة بعض الأطباء لزيارة الاحساء تسهيلا لهم وتوفيرا للعلاج محليا.

وإدراكا من الملك عبد العزيز لفائدة الطب الحديث ورغبة في التسهيل على مواطنيه رأى أنه يمكن دعوة بعض أطباء المستشفى المشهورين كلما اقتضت الحاجة القصوى شريطة أن يتم تسبق زيارتهم مسبقا مع ممثل الملك في البحرين مع التأكيد على رفضه الحاسم بالسماح لهم بتأسيس مراكز طبية دائمة أو اقامتهم فترة تتجاوز فترة العلاج للحالات المعروضة عليهم، وذلك بلاشك ناتج عن شك جلالته في دوافعهم وتخوفه من النتائج المترتبة على طول اقامتهم والتي قد تحقق بعض أهدافهم التبشيرية.

وكان أول الأطباء الذين زاروا الاحساء عام ١٩١٧ بدعوة شخصية من الملك عبد العزيز، هو الدكتور بول هاريسون Dr. Paul W. Harrison وكررت له الدعوة عام ١٩١٨م وبعد ذلك التاريخ تكررت زيارته كلما اقتضت الحاجة، وكان يقم أثناء تلك الزيارات في المبنى المسمى بالرشدية وهو مبنى حكومي قديم كان يستخدم مدرسة منذ أيام الحكم العثماني. وفي عام ١٩٢٠م، دعا الملك عبد العزيز الدكتور لويس ديم Dr. Louis P. Dame وهو طبيب جراح ماهر ذاعت شهرته وتلا تلك الزيارات زيارات متعددة، وكان ينزل عادة في منزل السيد صالح اسلام مدير مالية الاحساء (٢٦). وكان آخر أطباء المستشفى

الذين دعوا لزيارة الاحساء هو الدكتور هارولد ستورم Dr. Harold W. Storm والذي جاء اليها عام ١٩٤٣، وأقام في منزل الشيخ عبد الرحمن القصيبي. وكان يرافقهم أثناء وجودهم في الاحساء فريق طبي يمكنهم من اجراء العمليات الجراحية والعلاجية. وبما لا شك فيه أن أولئك الأطباء قد قدموا خدمات طبية جيدة ولم يثبت أنهم حاولوا أثناء زيارتهم للاحساء القيام بأي نشاط تبشيري (٢٧).

ورغبة في توفير العناية الطبية وخاصة في مجال الجراحة التي لم يكن في المستطاع توفيرها في نجد آنذاك، فقد دعا الملك عبد العزيز بعض أطباء المستشفى المشهورين في مجال الجراحة لزيارة الرياض من وقت لآخر. وقد شجع الملك عبد العزيز على تلك المبادرات الفائدة التي لمسها المواطنون في الاحساء، وعدم تعرض الأطباء لما يمس العقيدة الاسلامية. ومن أولئك الأطباء الذين دعوا الى الرياض الدكتور بول هاريسون آنف الذكر الذي قام بأول زيارته للرياض عام ١٩١٧م ثم عاود الزيارة عام ١٩١٩م. وقد قام هاريسون خلال زيارته القصيرتين باجراء بعض العمليات الجراحية ومعالجة العديد من المرضى في مدينة الرياض أو ممن أحضرهم الملك عبد العزيز من خارجها.

وفي عام ١٩٢١م استدعى الملك عبد العزيز الدكتور ديم والذي ذاعت شهرته في مجال الجراحة لزيارة الرياض، ثم تكررت الدعوة عام ١٩٢٤ وقد قام الدكتور ديم خلالها بمعالجة ٥٥٢ مريضاً واجراء العديد من العمليات الجراحية. وكانت زيارته الثالثة والأخيرة للرياض في عام ١٩٣٣م، وفي تلك الرحلة صحبته زوجته. وبما أن تلك الزيارات للرياض كانت تتم على ظهور الجمال وهو أمر لم يعود عليه الأطباء ومساعدتهم فقد روى أنه أثناء رحلة ديم الأخيرة للرياض، وعند نبوض الجمل المحمل بالأدوات الطبية سقط ميكروسكوب طبي وتحطم مما أحرق ديم كثيرا (٢٨).

وبالرغم من أن بعض أطباء الاسالاية اتيح لهم زيارة المملكة الا أن تلك الزيارات كانت تتم بدعوات شخصية من الملك عبد العزيز، وحسب ترتيبات مسبقة تملها الحاجة الماسة، ومن أجل توفير الرعاية الصحية المتقدمة للمواطنين وللفترة محددة لا تتعدى في معظمها أكثر من شهرين. ورغم حرص الاسالاية

على سرعة تلك الدعوات التي تنفذها من مكتب عدد كبير، واحتياجه لأشهر
أصنافه مع حصة لأداء شكاوى مسؤولين، وذلك بتكليفه على الخائب
العلاجي فقط.

ب- صدر مكتب عدد كبير على رفض السماح لها تأسيس مركز ثابت في
البلاد أو منحهم حرية زيادة ممتلكاتهم قد أحسن مسؤولين على إرسالية حيث
بدل أن أمهات في العمل من وسط جزيرة عربية أمر مشوم منه، وأخذوا
بظنهم أن ممتلكاتهم العربية السعودية كمصفى حرموا من حرية العمل في
أرضهم وبدل بحسن فهمهم من بلادهم إرسالهم في جزيرة عربية،
حيث كشف لهم مدى خلاف تصادم سياسي مضيق في مملكة على
أرضهم الآخرين، وذلك من حيث عودهم على نصيب مادي، الشريعة
الإسلامية التي قدمت حصة دعوى بتسليم محمد بن عبد الوهاب إرسالية وبسبب
هذا وقرر مكتب عدد كبير مشروع بوضع مدينة وتقليدهم دينيا، وإن نظاما
يتكرر على من تلك القاعدة عقائده بقوة يصعب حذره والتعامل في
أرضه.

ب - التعليم والفن ونشاطات الكنيسة .

هـ بحضرته بشدة إرسالية غير مباشر انتشار على عدد نصي بل تعداه
شمل محلات متعددة على عدد شعبي وثقافي أعطت إرسالية أهمية
كبرى في توجيه تنمية شكل ممبر، وخاصة في عدلات التي لا تستطيع
حكومات محبة توفيرها موصفا أو مفسها في تقديمها على الكويت مثلا
أنشئت مدرسة خاصة شعب الكويت باستحده طريقة برايل وقد وكل أمر
تلك مدرسة إلى المخرصة جوزفين بيرسم Josephine Van Peursem وروحها
لقس حرب بيرسم Gerrit Van Peursem (١٢) كما شئت دور خاصة لرعاية
الأمم في كاي من البحرين ومسقط والكويت، وكانت حرص على تسي الملقطاء
وحققهم شئت تدوير، واهتمت تأسيس لمكتبات لخدمة التي رودت بالعديد
من كتب التي أحضرها بعدة فائقة خدمه أعرضها تشيية، مع حرصها
على هذه شئت ونصفت وسع من لأجل تدوير تلك المكتبات (١٣)،
وقامت بشييد كدائس في مركز إرسالية وحاصتها من اهتمامها مع التركيز

على دعوة سكان مشاهد صعبون وخصوبت وإخفاك التي تقدم بها، وكانت تعتمد وبشي الصور والمغريات الى دعوة المواطنين لحضور صلاة يوم لأحد بشكل خاص، فقد ورد في أحد تقارير الراسية صادرة من مسقط أنه في عام ١٥٢٢م بلغ عدد الأشخاص الذين يحضرون إلى كنيسة يوم لأحد مشاهدة لطقوس دينية هي حرب في الكنيسة خمس أشخاص، وبأعليه قد جاء بدفع حب لاستصلاح^{٣٠}، كما حسب للرئاسة بأن نقصه بين رجالها عدد من الحبوب ورسد من الذين يفرق هم حوايت صغيرة يقومون بها مصنع عدد من تجميل السيد المسيح ومريم ممددة ورسم صور دينية يقومون بحرسها وبيعها بأسعار رمزية.

وقد تغير مركزا البحرين والكويت بذلك النشاط الفني، غير أن سكان الكويت قد أبدوا اشتراهم لذلك النشاط وتصدوا له بمنعهم للصور وتحطيم التماثيل المعروضة في واجهة الحوايت^{٣١}، وقد جاء في أحد تقارير الراسية صادرة من البحرين ما يدل على رواج نبت الأعداء نسبة لدعائفة، فقد ذكر أنه في حتم سنة ١٢٠٠م لافتح مركزهم سنة ١٨٩٢م - ١٨٩٣م، ثم بيع مئتي لقعة، وبهاية سنة ١٨٩٩م قمر عدد ٢٤٦٤ قطعة^{٣٢}.

وبما يدل على نقصه للرئاسة على تعيد محصاتها، قيامها بتوسيع نشاطاتها وتكثيف جهودها وسجدها عدد كبير من العاملين الرسمى في مراكزها، حيث بلغ عددهم في عام ١٩٢٠م ثمانية وثلاثين فردا يعملون في المستشفيات ومؤسسات أخرى، حيث كان لهم وحياتهم عرض شرائح مصورة للمسيح على المقاردين على مراكز الراسية^{٣٣}.

وتعتبر ممارسة الرئاسة لأي من نشاطاتها داخل جزيرة عربية، فقد حرصت على تعيد من يراجع مستشفياتها من سكان المنطقة ومجربة اعرائهم حضور نشاطاتها أو شراء شيء من أعماها، وبسرهم من ذلك فقد صاغت جهودهم هباء

٢ - الأسلوب المباشر :

ه تستمر الرئاسة في اهداء نوابها وحفظها التثوية حيث حرصت من خلال مباشرتها على تهاز تعرض المساحة تحت شومها، وتحتج الشهاج الراسية

للأسلوب المتعارف في محاولة تشكيك مسلمي الجزيرة العربية في دينهم في أقبح صورته في الملحق الدعائي الذي صممه وأصدره صموئيل رومر عام ١٨٩٧م في عمان واستلهم به عمل خضعة الهندية التي أنشأها الإرسالية في مسقط وضمها بالملحقين العربية والأفريقية والذي قال فيه نائب «محمد والمسيح على أي منهما تعتمد» (٣٦) وقد نُشر توزيعه في عمان عقب الاحتجاج سكان كما يادر استيطان العثماني الذي أحرقه ذلك هجوم اللصوص على مشاعر المسلمين بالاحتجاج لرومي لدى وزارة الخارجية الأمريكية التي بصحت رومر بالتجني عن توزيعه (٣٦).

كما تمثل ذلك لأسلوب في حرص الإرسالية على استمرار خدماتها الطبية في أوقات الصلاة وخاصة صلاة الظهر والعرب رعة منها في أن تصرف مرجعها عن إقامة الصلاة في حبيب، وأمثال في أن يؤدي ذلك إلى خلق عادة لتهلون في إقامة الصلاة جمعة في المساجد ويمكن رجحانها ذلك لأسلوب إلى قساعة المشركين حتمية فشل أسلوبهم التثبيتي المباشر في تغيير مسلمي الجزيرة ووجوب تركيز حركه كبير من جهودهم على اصعاف النورج الديني لدى المسلمين أملا في أن يؤدي ذلك في النهاية إلى زعزعة المسلمين في عقيدتهم عن الأكل.

ويتجلى ذلك لأسلوب في حرص الإرسالية على توصية مشربها بالتعرض للناس في الشوارع والمتحور بين مدن وحشهم على محاكاة الناس في انفاهي الشعبية واحرص على ارتداء ملابس شيوخ العامة وتركيز على استخدام أسلوب الخذل (٣٨). ولايصاح لأساليب التي يجب على مشربها انتهاجها عمدت الإرسالية في توزيع دليل ارشادي للتشهير في بلاد الاسلامة ألفه آرثر برينكمان Arthur Brinckman وتسمه Notes on Islam A Handbook for Missionaries. وخاصة بعد أن تبين للإرسالية حدود الاستفادة منه في عملها في شرقي الجزيرة العربية، ولا سيما فيما يتعلق بكيفية التأثير على السامعين حيث يصح المؤلف امشر بأن: «يحاول أن يخاطب مستمعيه قدر الامكان من مكان مرتفع، وأن يتخذ وضعية الجلوس بدلا من الوقوف وأن يحتفظ برباطة جأشه بحيث لا يبدو مقفلا أو غائرا من جراء حرارة القماش. لأن الموقف لا يتطلب مواجهة حامية» ويستمر برينكمان في نصحه بقوله:

«يجب أن يستد المشر ظهوره إلى حذار وذلك لأسباب عدة وأنه عندما يضطر المشر إلى الدخول في مناقشة دينية فعلية الاستمرار في تلاوة الدعوات الدينية والتحدث ببطء وتأثير كما أن عليه عدم التسرع في الإجابة لأنه حين يفعل ذلك فإنه سوف يطر إليه كمحرد مجادل عبيد» ويختتم نصائحه بقوله «يعني أن تفكر بتأن في اجابتك ومن ثم طرحها بهدوء وببطء وإذا كان ممكنا فإنه يعني أن تبدأ احاطتك أو تهيبا باقتباس من آيات القرآن وإياك والتردد في إيراد ذلك الاقياس»^{٤١}

يتضح من تلك النصائح وخاصة فيما يتعلق بالتركيز على برد بعض باب من القرآن الكريم مدى حث شريين وتصيبيهم دسهم ومدون شدت منحصرون فتدسهم على آيات كريمة سي برد فيها ذكر عيسى عليه السلام أو التي تشير إلى الديانة المسيحية.

ومن الأسباب الأخرى التي يهتج لإساءة وحرص على تصفها في جميع مركزه وخاصة في صحيفته حيث يكثر من قولهم نرحمة مستثنى من أممكم - سخدمها عرفة الانتصار ويكشف في مستشفي كؤورة لتبشيره أن تركيز على عذاب مستشفي يعود من فاعله في حدوده حيث يفرغ وجهه من بعض مدني يكون في حانه شد مدني ما سيفي عبه وقد عير عن دت نشر عوه «في هذه المناسبات من الطيب في مستشفي يمكن للطبيب أن يحاطب المسلمين بكلام كثير لو سمعوا بعضه في مكان غير المستشفي ومن شخص غير الطيب لافتملأرا غيظا وغضباً»^{٤٢}

واستغلالا لشد تعرض شحب لإساءة معويات نصائحه وحديثه من تمسكه بانداهم والأعراف عيبه في حون دواب فدمه مثل دت إساءة مدني مباشر فقد تصحبه إسيده بر هريس داه «يجب أن يتهروا الفرص للوصول إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرر»^{٤٣} ثم بالاعجيل وإياك أن تصيح الطبيب في المستشفيات فإنه أشعر تلك الفرص على الإطلاق ولعل الشيطان يريد أن يفتك فيقول لك ان واحلك الطبيب فقط لا التبشيره فلا تسمع مه»^{٤٤} وقد نتج عن تطبيق ذلك الأسلوب

تحويلهم غرفة الانتظار في المستشفيات الى قاعة محاضرات للتشيع مع الزام كل مريض بواجب الأطباء بضرورة المرور من خلالها. وقد عهدت بالقاء تلك المحاضرات الى نهر من المسيحيين العرب وخاصة العراقيين الذين كان لشبابهم مع اللهجة السائدة في الخليج، ومعرفتهم بكيفية التأثير على السكان أملا من الإرسالية بأن يؤدي ذلك على التأثير على مشاعر وعواطف المراجعين.

وعن استخدام قاعة الانتظار. روى في سعادة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الشيعي مساعد مدير التعليم بالأحساء سابقا. أنه كان في زيارة مستشفى الحسين مرض أنه به، وهو حي، ناصر مشيوش في مستشفى على ضرورة مروره بقاعة الانتصار كشرط أساسي سمح به رؤية مصيب لمعالج. وفي تلك العرفة التي كانت تكتظ بعدد من مرجعين، دخل في مقدش ديسي ساحر ويرق للمحاصر العراقي مما جعله يبادر فور مداخلته على مصيب، مع أنه كان حر المرجعين حصورا مكتئب بعصائه بسعة من الآحين

وأضاف الشيخ الشيعي أنه بعد خروجه من عرفة لطيب بد به قيام ديدا احاصر عرقته، وأكد له ذلك حين سرح الأستاذ الشيعي ورفقة من الكتاب الذي لا يزال في بدء يصنع قوبا لأقرض مصيب، حيث سرح اليه ميديا معارسته وحالها مع الانصراف، حشنة لا يؤثر سلوكه هاد على بقية الموحودين في مستشفى ومن عطفه أنه خلال الأيام التالية لتلك الحادثة، وأنباء تردد الأستاذ الشيعي لانتهاء علاجه، كان ذلك المحاصر يبادر مداخلته على مصيب بمجرد رؤيته متحسنا مروره عرفة الانتصار

ودخل عرفة الكشف الطبي، حرص الأطباء على نهائها فرصة للتشيع فعند ان طائلة مدة الفحص عسى وذلك بآثاره مقدش ديسي بينهم وبين المرضى وكانوا يركزون على الشباب والسدح من اساس ومما يروى في هذا الصدد لحسن مشهور الذي دار بين أحد الأطباء وأحد مرجعين، يتنحصر في أن الطبيب وكعادته في إثارة لمناقشات ليدية بادر المريض قائلا انكم يا معشر المسلمين، وحسب ما ورد في كتابكم تؤمنون بأن الله أنقذ عيسى من القتل، وأنه حي يبرق عذريه وتؤمنون بأن سكم قد مات، فمن في رأيك أكثر فائدة

أخبرني أنه أنجب في هذه البرية مريضاً فأتاه ويكنى كذا فصر على أن عسي بشر
بشيء يأتي من بعده منه أحمد، فهل هذا هو عيسى الذي عصفه؟^{١٢٥} وهو أنقطع
في يد عصابة حيث أحب أن يشفى من شغل وعلاج مريضاً^{١٢٦} ومن
الأمثلة الأخرى ما كان يلقى في عروق الأعداء برذونه بل ذبيحة بدمه بل
يكونوا يصيغون ثقتهم ومظهره، ثم ما بين يديهم لاسلامهم لا يأمر بالصفاء لا
عند دمه المصوب حمض وهذا قول مريود وجعل فصحى كما يأمر به
الاسلام، وفيه درس وحيث تمكن أن يفتلي على بعض صديق من ساس
وحاصه في ثلث لغزة شي عم فيها جهل مع عدم معرفة كثير من سكان
لدواع الأعداء لحقيقة من وراء آثارهم عند المقدسات

وبما يرويه ساس من عاصرو تلك لحقه، حرص الأعداء على حسن
مظهرهم وعشائهم فأتوا بصفاء ملابسهم مع تركيزهم على لبس الأبيض
والعطر بأحسن تزيين، وقد يروى عن الدكتور ستوم الذي كان آخر من رو
الأحداث من أصداء لرسالة شرمة نبيده بري عرق وحرصه على رداء
العلاء بحرية وصلافة لمجه نكته، كما قضى عنه هبة ووقر بين مرجعية
ولا شك أن ذلك كان أحد الأسباب التي أوصت لرسالة فهدى بالحرص
عليه

ومن الأساليب الأخرى تركيز لرسالة على فامة حودي ربحيه وتأسيس
الفرق الكشعية وجمعيات متعددة ويصبح من سعال لرسالة هذا
الأسلوب شيربي وخاصة بعد حيه منها في موقة الملك عبد العزيز
لسماح هذا بأن تمارس في بلاده نشاطاً مماثلاً في مناطق صحاح لغربي،
محوّلين التحاليل بصب سماح عرق الكشعية بيدة لأرضي حذاره سنة
١٩٢٧م لا أن مثل عدد كبير كان يقف ومبداً بموقع رحمة في حده
يسارع إلى حظر لادارة لأهليكة برقصه -ه- عند ملكه مصب ذلك في
رسالة احتجاج بعث بها ن وريرة حذاريه لأهليكة جاء «أما برفض أن
تستخدم أرض الحجاز المقدسة لنشر المذهب المسيحي، وأن حكومتني لن
تتحمل أية مسئولية فيما قد يحدث هؤلاء المعاصرين من المشيرين الذين قد
يدخلون البلاد بطريقة غير مشروعة لنشر تعاليم الانجيل أو محاولة الدعوة إلى
الدخول في الدين المسيحي»^(١٢٧).

التورط السياسي للإرسالية وعلاقتها بالاستعمار :

من ثبات وجود علاقة متينة بين الشخير والاستعمار. فإن مجرد سماح بريطانيا للإرسالية بتأسيس مراكز دائمة للإرسالية الأمريكية العربية في الخليج العربي. وإن لم تكن بعد تردد في البداية خشية أن تكون مقفلة لنشاط أمريكي رسمي بهدف أن تثبت أقدامه في المنطقة، ما كان إلا بعد دراسة أكدت استفادة بريطانيا من جهود رجال لإرسالية وخاصة في مجال جمع معلومات عن الأحوال السائدة في الحرية ينصح ذلك حين من صرار بريطانيا على أن تضع الإرسالية لها مباشرة، وتوافقها مسح من تقاريرها وشهاداتها^(١٢٧).

ويعترف (روجر) صراحة بأن «الأبواب المفتوحة التي تؤدي فعلا إلى الإسلام، إنما هي المستعمرات التي يعيش فيها المسلمون تحت حكم مسيحي»^(١٢٨). وقد حسبت لإرسالية الأمريكية حاسب حماية الهيكلية بدعوة الحكومة الأمريكية مختلا في سفارتها وقصبتها ثم سهل مهمتها، وذلك حسب اعتراف جون هاريسون بقوله «لما يحصل مشرود على حماية الحكومات العربية بقوتها الحرية فاهم أن يتمكنوا من اعلان رسائلهم المسيحية»^(١٢٩).

ومن خلال مراعاة تقارير أعضاء الإرسالية يتضح مدى تورطهم السياسي وانصرافهم عن التفكير على حاسب الشخير، وهو هدفهم المعنى، أن تكثيف جهودهم على جمع معلومات سياسية واجتماعية واقتصادية يمدون بها حكوماتهم والتي تعتمد عيب في صياغة سياساتها تجاه المنطقة. ومن أشهر تلك التقارير، تقرير عمدة جون هاريسون يمثل فيه بالتفصيل الأوضاع السياسية والاجتماعية ووضع قبائل في شرق الحرية العربية وقد حتم هاريسون تقريره بتقديم نصحه إلى الحكومة البريطانية عن الكيفية المناسبة لسطر سيطرتها على المنطقة^(١٣٠). كما أن التقرير السياسي الذي كتبه الدكتور لويس ديم اثر زيارته للرياض عام ١٩٢١م. وبعث به لوزارة الخارجية الأمريكية يعضيا مثالا وصحاحا لتورط رجال الإرسالية في المجال السياسي. وهما تحذرنا لأشدة أن جعل بعض أفراد الإرسالية بالأوضاع السياسية والاجتماعية في المنطقة وخاصة فيما يتعلق بوضع الحرية العربية ينصح ذلك حبا من تقرير الدكتور ديم امشير اليه، والذي

بصفه فيه حمله الملك عبد العزيز ضد ابن الرشيد أمير حائل حيث قال المذكور ديم «ان حصاره الاخوان كبيره جدا وان حكومتهم تقريبا في حالة الفلاس. ان مصير الحمله أمر مفروغ منه وسوف يتحقق ذلك خلال أشهر قلائل وادا تحقق هذا فانه يعني نهاية نفوذ وهبة ابن سعود الى حد كبير. وفي الوقت نفسه يعني أن شريف مكة سوف يكون في مأمن نتيجة لذلك» (١٠١). وقد أثبتت الأحداث عكس ما توقعه ديم تماما.

وكانت وزارة خارجية الأمريكية تعتمد على رجال المخابرات وأختهم عن مواهبها تقاريرهم باستمرار خاصة في تلك الفترة التي تميزت بعدم وجود نشاط دبلوماسي أمريكي متكامل في المنطقة وقد رحب مشيرون بتغيير بدنت الدور من مصلق أن ذلك لا يتعارض مع مفهوم الوجود الأمريكي في المنطقة و ما يتركز تعترف في مقابلة هـ مع المذكور عبد الملك التميمي حرت في شهر أكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٤م «انا أحيانا يكون لنا نشاط سياسي - لقد حاولنا أن نكون مواطنين صالحين وسعراء لبلادنا الى جانب قيامنا بخدمة الله باحلاص (١٠٢)» وقد تسعت وزارة خارجية الأمريكية عن المشيرين هالة من التقدير والأهمية حيث حرصت على ضماهم في الصورة دائما بدعوتهم الى المساءات الرسمية التي كانت تقيمها بعثاتها في منطقة فقد روى في هذا الخصوص الأستاذ عبد الله شعبي، به حلال إحدى زياراته مسحين قام بمهارة للشبح عبد الرحمن القصبي ممثل المنظمة هناك، وبدي أصغر عليه توافقه لتلبية دعوة عداء تنفاه من الفصل الأمريكي والتي استفاد على ظهر إحدى السفن الأمريكية. وبه أن، أخوه عن ظهر السفينة وقبل تواجده ضمام أعداء مؤسسا ظهور الدكتور بول هانسون صحافة والتصادق به وحرصه على ملاحظتهم والاحتفاء بهم.

ان إحدى نتائج تورط مشيرون في سياسة ومداوم الحكومة الأمريكية تقاريرهم يعلب على معظمها يدس وشكويه هـ بنفسه اليوم من تشويه لصورة العالم العربي لدى الرأي العام الأمريكي ومن المؤسف له أن يتجاهل مشيرون - وهم من يفتخر بهم كبرياء ديم ان يفتروا جانب المصدق بدورهم في التأثير على الشعب الأمريكي ورسم حاضيه للأمة العربية وحضاراتها وهذا ما يؤكده حوث دي بوفو بقوله: «ان المشيرين هم المرأة التي يرى الأمريكيون من خلالها الشرق الأوسط وكانوا كثيرا ما يطلبون الدعم الدبلوماسي من الإدارة الأمريكية ويحصلون عليه» (١٠٣).

فشل الإرسالية ونهاية عملها في المنطقة :

بعد عمل مضن وجهد متواصل دام قرابة نصف قرن من الزمن تبين للإرسالية وبوضوح تام وخاصة منذ عام ١٩٤٠م بأن آمالها كانت مجرد سراب كاذب ولا سيما بعد اكتشاف النفط وبكميات هائلة في شرقي الجزيرة العربية، منبها بذلك حالة الفقر واليؤس والمعاناة والتي كانت الإرسالية تركز على استغلالها خدمة لأهدافها التبشيرية. وقد راقب رجال الإرسالية بحسرة وأسى وذ هول أكرام الله لسكان المنطقة بتدفق النفط واعتبروا ذلك بمثابة الضربة القاسمة لاستمرار نشاطهم.

إن خير مثال على عدم غبطة الإرسالية أو ترحيبها بعصر النفط قد صوره لنا بول هاريسون، أحد أقطاب الإرسالية في البحرين، وهو يترجم على سنوات الفقر وشح الموارد الاقتصادية التي طبعت حياة الإنسان المحليين باليؤس والمعاناة بقوله: «إن العربي يشبه الصقر، فحنافه واستطالة جسمه القوي قد تكونت لتساعده على تحمل الاجهاد والمعاناة، وتحكي تقاطيع وجهه قصصا مليئة بشتى صور الجوع والفقر والبراءة. بكثير من اللطف وهذا ما كنا نتوقعه»^(٥٣). وقد حاول رجال الإرسالية أن يعزوا فشل مهمتهم التبشيرية الى موضوع تدفق النفط وهو ما عناه بول هاريسون حينما قال في عام ١٩٤٠م «إن قطب الحياة لم يعد مراكز العبادة ولكنها تتمركز الآن حول جهاز حفر آبار النفط»^(٥٤). وقد جانب هاريسون الصواب في إصدار حكمه هذا وذلك بالتأخذ من النتائج التي صاحبت التغيرات المادية في المجتمعات الغربية مثلا يمكن تطبيقه في هذه المنطقة الاسلامية متجاهلا الاختلافات الدينية والحضارية بين المجتمعين ولا سيما وأنه قد أمضى فترة طويلة مع الإرسالية في المنطقة. كما يتضح أيضا روح التبشير المفعمة بكراهية الاسلام والمسلمين والحقد عليهم وقد تجلّت في صياغة ذلك الحكم والذي أصدره خصيصا لاقناع الرأي العام المسيحي لفشل الإرسالية وانسحابها من المنطقة.

وبالرغم من أهمية عامل النفط حيث مكن الحكومات المحلية من توفير الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية مع توفيره لفرص عمل هائلة إلا أنه لا يمكن التسليم بأنه كان العامل الحاسم لفشل التبشير كما يزعم رجال الإرسالية.

ان هناك عوامل رئيسية أفشلت محاولات المبشرين الرامية الى تنصير مسلمي الجزيرة العربية أو زعزعة تمسكهم بعقيدتهم السمحة. وأهمها العامل الديني. فتمسك المسلمين بدينهم وإيمانهم القوي كان الصخرة الصماء التي تحطمت عليها آمال رجال الإرسالية وجهودهم التبشيرية اليائسة. لم يغيب هذا العامل عن أذهان كثير من المطلعين على خطط الإرسالية منذ البداية. فقد اعترف (زويمر) بأن الإرسالية تعرضت لنصح وتحذير من قبل العديدين قبل بدء عملها في شرق الجزيرة العربية. فلقد حاول الناصحون أن يشوا الإرسالية عن تنفيذ مخططاتها يقينا منهم بأن عملية التبشير مجرد مضیعة للوقت والجهد في تلك المنطقة التي أكرم الله سكانها بديانة سماوية سامية ولأنهم يعدون نفس الآلهة وأنه من الأجدر بالإرسالية توجيه جهودها نحو مناطق لا تزال تدين بالوثنية^(*). لكن تلك النصائح لم تلق اذنا صاغية. ثم ان لتفوق السكان المحليين من التعامل مع المبشرين باعتبارهم نصارى ولأختلاف الديانة السماوية واللغة والطباع عامله المؤثر في افشال التبشير. يضاف الى تلك العوامل الموقف الحازم للملك عبد العزيز والتمثل في رفضه السماح للإرسالية بتأسيس مراكز لها على أراضي المملكة والذي نتج عنه افشال مخططات الإرسالية للتغلغل الى داخل الجزيرة العربية، وجعلها منطقة يحرم عليهم العمل فيها، ولا سيما بعد استرداده للإحساء عام ١٩١٣م والتي كانت تراود رجال الإرسالية الآمال في أن تكون منفذهم الرئيسي الى عمق الجزيرة العربية.

وهكذا أجهضت تلك العوامل مجتمعة مخططات وآمال الإرسالية وجعلتها تقرر رسميا في عام ١٩٤٤م تصفية نشاطاتها نهائيا، بعد أن أصيبت بخيبة أمل كبرى. ورحلت عن المنطقة وهي تحمّر ذیول الفشل الذريع لجهود مضنية دامت خمسون عاما ولم تسفر عن أي نجاح يذكر اللهم الا تظاهر ثلاثة أشخاص أحدهم أعمى وثنانيهما كسبح وآخرهم مختل في عقله بالتحول الى المسيحية. وبذلك طويت صفحة سوداء من عمل تبشيري استعماري فشل في تحقيق أهدافه التي رسمها لنفسه منذ البداية.

● الهوامش والتعليقات ●

(*) ان استعمال كلمة (تبشير) التي روح لها الغربيون والتي يقصدون بها بث الأفكار والعقائد المسيحية لا تنطبق في اعتقادنا على نشاط الإرسالية الأمريكية العربية في شرق الجزيرة العربية لكونها منطقة أكرمها الله بالإسلام دينا، لكننا نستخدمها هنا اضطرارا لشروع استخدامهما.

- (١٥) اكتشاف الذهب الملكي القوي للترابية، أوضح التقرير رسمي للترابية عام ١٩٢٠ بأن رجالها
لقدوا من جمع مبلغ ٣٨٨٨ دولاراً في حملة قاموا بها في مقاطعة ستاوتس في ولاية نيواسكا بالولايات
المتحدة الأمريكية في حملة عطلوا أثناءها جمع مبلغ ٥٠٠٠ دولاراً نظراً :-
Calverley Papers, Box 146, Document 69417, Box 119, Document 57615.
- (١٦) Joseph J. Malone, *America and the Arabian Peninsula: The First Two Hundred Years*, *The Middle East Journal*, vol. 30, No. 3, (1976) P. 412.
- (١٧) Anon, *The Arab and his Country*, (Philadelphia: the American Sunday School Union, 1847.) P7.
- (١٨) وفي هذا دليل على تفاعل الثقافات السبعة في ميدان التبشير وحرص كل مذهب على نشر
معتقداته على حساب الثقافات الأخرى.
- (١٩) الدكتور عبد الملك القيسي، النشاط السياسي للمبشرين في منطقة الخليج العربي، مجلة دراسات
الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢٠ ص ١٠٣.
- (٢٠) Samuel M. Zwemer, *Arabia, The Cradle of Islam* (New York: Fleming H. Revell Company, 1900) PP. 376 - 377.
- (٢١) Ibid, P. 357.
- (٢٢) Ibid, P. 359.
- (٢٣) Malone, Op. Cit., P. 413.
- (٢٤) كان هناك خلاف مبنيّ حول اختيار أول موضوع، قدم للترابية في الجزيرة العربية، فقد كان
زوير يفتعل أن تكون مستمد من المتر الأجل بالنظر لطيب مناحها وموقعها المناسب، ولذا قام
بإزائها مرتين وذلك في عام ١٨٩١ وعام ١٨٩٤م، ولكنه لم يجد صعوبة العمل مع وجود الحكم
العثماني.
- (٢٥) Malone, Op. Cit., P. 413.
- (٢٦) Zwemer, Op. Cit., P. 389.
- (٢٧) القيسي المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٢٨) المصدر السابق، ص ١٠٤.
- (٢٩) Zwemer, Op. Cit., P. 192.
- (٣٠) Ibid, 362.
- (٣١) Ibid, 364.
- (٣٢) القيسي، المصدر السابق، ص ١٠٥.
- (٣٣) Zwemer, Op. Cit., P. 383.
- (٣٤) Paul W. Harrison, *Doctor in Arabia*, (New York: John Day: 1940). P. 277.
- (٣٥) Calverley Papers, Box 149 Document 69835.
- (٣٦) Zwemer, Op. Cit., P. 114.
- (٣٧) Ibid, P. 133.
- (٣٨) Ibid, P. 68.
- (٣٩) احتل لقب الملك على السلطان عبد العزيز وذلك قبل أن يتلقب بهذا اللقب رسمياً بعد توحيد
المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢م. ومرد ذلك إلى أن البحث يشمل الفترة ١٨٤٧ - ١٩١٢م.

- (٢٦) يقع مكانه حالياً فندق الحرمين.
- (٢٧) أكد لي ذلك أكثر من مصدر وخاصة فضيلة الشيخ يوسف المبارك والشيخ أحمد الملا وما من المئتين بتاريخ المتعلقة ومن يعتمد عليهم في ذلك. وقد قابلهما في ١٠ / ١٠ / ١٩٨١م.
- (٢٨) روى في ذلك الاسناد / ابراهيم بن عبد الرحمن الشعبي مدير مدرسة الفلك فصيل. أثناء مقابلي له في ٨ / ١٠ / ١٩٨١م.
- (٢٩) Malone, Op. Cit. P. 407.
- (٣٠) كانت نسخ الاصل تأتي من مطابع البعثات التبشيرية في كل من مصر وسوريا.
- (٣١) Malone, Op. Cit., P. 414.
- (٣٢) Calverley Papers, Papers, Box 149, Document 69835.
- (٣٣) Zwemer, Op. P. 365.
- (٣٤) Calverley Papers, Box 146, Document 69417.
- (٣٥) Zwemer, Op. Cit., P. 366.
- (٣٦) Malone, Op. Cit., P. 414.
- (٣٧) Ibid.
- (٣٨) Zwemer, Op. Cit., P. 384.
- (٣٩) Ibid.
- (٤٠) Ibid.
- (٤١) الدكتور مصطفى الخالدي والدكتور عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية. الطبعة الخامسة (بيروت: المكتبة المعاصرة، ١٩٧٣)، ص ٦٥.
- (٤٢) تكرر بمعنى تخط.
- (٤٣) الخالدي وفروخ، المصدر السابق، ص ٦٢ - ٦٣.
- (٤٤) سمعت هذه الرواية من أكثر من مصدر. وعند سؤال الشيخ يوسف بن راشد المبارك - وهو مؤرخ لقة - أكد لي بأنه سمع بنفس الرواية.
- (٤٥) Foreign Relation 1928, P. 63.
- (٤٦) الهمي، المصدر السابق، ص ١٧.
- (٤٧) الخالدي وفروخ، المصدر السابق ص ١٢٦.
- (٤٨) الهمي، المصدر السابق، ص ١٥.
- (٤٩) المصدر السابق ص ١٩.
- (٥٠) Calverley Papers, Box 146, Document 69833.
- (٥١) الهمي، المصدر السابق، ص ١٩.
- (٥٢) المصدر السابق، ص ١٣.
- (٥٣) Paul W. Harrison, The Arab at Home, (New York: Crowell, 1924) P. 8.
- (٥٤) Paul W. Harrison, Doctor in Arabia, P. 300.
- (٥٥) Zwemer, Op. Cit., PP. 391 - 392.